ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Imad Hamid Ahmed

Tikrit University / College of Education for Girls

* *Corresponding author: E-mail* :
t-jtuh@tu.edu.iq

Keywords:
Ibn Kamal Pasha,
morphology
grammar

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 15 July 2024
Received in revised form 25 July 2024
Accepted 8 Aug 2024
Final Proofreading 5 Aug 2024
Available online 10 Aug 2024
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Ibn Kamal Pasha and his linguistic thought

A B S T R A C T

Allah blesses Prophet Muhammad and his follows from Al-Muhagreen and Al-Ansar and those. Who Follow the good deeds.

While looking for some of the scientists resources, I came across some works for Ibn Kamal Basha Who died in 940 A.H. Which were Manu scripted and printed, I Found myself attracted to look in the fields of morphology and grammar in his work, in order to discover his unknown morphology and grammatical character of the both trend and track. And some other causes accumulated inside me to look deeply in his work, the most important of them all are:-

First: - That Ibn Kamal raised a wide linguistic movement in composition and writing which were quoted in different direction of Arabic language branches like morphology, grammar, linguistic and so on.

Secondly: - He is one of the most famous and biggest scientists in Al-Othmanieen reign.

Thirdly: - Those who studied the Arabic language did not know much of Ibn Kamal morphological and grammatical character in comparison to the studies of studies of other language scientists and linguistic who had taken a good share of the study of the Arabic language.

The study of the subject was divided into fourth chapters, precieded by an introduction and ended by conclusion

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.8.2024.01

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

ابن كمال باشا وفكره اللغوي

عماد حميد احمد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات

الخلاصة:

الحمدُ للهِ الذي رفع السماء من دون عمد ، الحمد لله الواحد الأحد الصمد ، والصلاة والسلام على من نصره ربه يوم بدر وأحد .

وبعدُ فأن موضوع (ابن كمال باشا وفكره اللغوي) يهدف إلى التعريف بأبن كمال باشا المتوفى سنة

(940هـ) ، وبيان الفكر اللغوي عنده ، لما أثار من حركة لغوية واسعة في التأليف ، سواء أكان ذلك في اللغة العربية وفروعها أم في العلوم الأخرى ، إذ تجاوزت مؤلفاته (225) مؤلفاً ما بين رسالة ومتن وحاشية ، منها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع أو محقق .

ابن كمال باشا، الصرفية ، والنحوية

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسّلام على إمام المتقين، قائد الغرِّ المحجلين، سيدنا محمّد، وعلى آله وصحبِهِ مِنَ المهاجرين، والأنصار والتابعين بالإحسان.

وبعدُ فقد اطلعتُ وأنا أجوس بين فهارس العلماء وآثارِهِم على عددٍ مِن آثارِ ابن كمال باشا المتوفَّى سنة 940هـ المخطوطة والمطبوعة، ووجدتُ في نفسي ميلاً إلى بحثِ الجانبِ الصرفي والنحوي عنده بغيةَ الكشفِ عن شخصيةٍ صرفية ونحوية مجهولةِ الاتجاه والأثر، ثُمَّ تضافرتْ عواملُ أخرى في توكيد هذا الميل أهمها:

الأول – أنَّ ابنَ كمال أثارَ حركةً لغويةً واسعةً في التأليف ضربت في اتجاهاتٍ مختلفةٍ مِنْ صرف، ونحو، ولغة، وغيرِها من فروعِ اللغةِ العربية.

الثاني – أنَّه مِن أكابر لغويي العهد العثماني، وأبعدِهم صيتاً.

الثالث – لم يعرفْ اكثر الذين يعنون بدراسةِ اللغةِ العربية عن شخصيةِ ابن كمال الصرفية والنحوية شيئاً، إذا ما قيست الدراسات عنه بِمَا كتب عن جهود كثير مِنَ العلماء الذين أخذوا نصيباً وافراً من دراسات العلماء والباحثين الذين كتبوا عن تاريخ هذه الإعلام وجهودِها في مجالِ اللغة العربية.

ذكرتُ خلَاصَةً عن سيرةِ ابنِ كمال وأردفتُها ببيانِ الجانب اللغوي من فكرِهِ، وأنهيتُ بالحديثِ الموجزِ عَن عنوانات آثارِهِ اللغوية، وأعني مفهومَها العام الذي يدخل ضمنَه (الصرف والنحو)؛ لإقامةِ الدليل على أنّه كان ذا نتاج لغوي يستحقُّ الدرس والتقويم.

تنوعت معارف ابن كمال بتنوع مصادر الدراسة التي استقى منها ومنابعها، فظهر أثرها في النتاج الذي خلفه؛ فقد صنف في التفسير، والفقه، والحديث، والمعاني، والبيان، والكلام، والأُصول، فضلاً عن علوم اللغة العربية.

وكان إلى جانب هذه اللغة يؤلف بالتركية والفارسية، وساعده إتقانه لهذه اللغات على أن يكتب في قواعدها ونحوها، ويقيم الموازنة بينها في عدد من مصنفاته.

ونظراً لأن البحث قائم على التعريف بابن كمال باشا وفكره اللغوي ، ولورود ترجمتهِ بأقلام الباحثين المعاصرين قبلي لا أجد بي حاجة إلى الإفاضة في الحديث عن سيرته.

فقد تحدَّث عنه كلّ من:

- الدكتور رشيد العبيدي في مقاله (التعريف بابن كمال باشا)[1]، وفي مقدمته على كتاب (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه)، لابن كمال[2]، وفي مقاله (جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية)[3].
- والدكتور أحمد حسن حامد في مقدمته على كتاب (أسرار النحو)، لابن كمال، المطبوع في عمّان من دون تأريخ.
- والدكتور ناصر بن سعد الرشيد في مقدمته على كتاب (رسائل ابن كمال باشا اللغوية) المطبوع في سنة 1980م.
- والدكتور محمود الفجال في مقاله (ابن كمال باشا حياته ومؤلفاته)[4].
- والدكتور صاحب أبو جناح في مقدمته على (رسالة التغليب)، لابن كمال[5].
- والباحث علي محمد مصطفى في رسالته للماجستير (ابن كمال باشا وأثره في الفقه الحنفي) المقدمة إلى جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية سنة 1995.

فلذلك اكتفيت بخلاصة عن سيرته، أردفتها ببيان الجانب اللغوي من فكره أرى أنَّها تصلح مدخلاً للموضوع.

أولاً – نشأته ومكانته العلمية:

هو أحمدُ بن سُلَيْمانَ بن كمال شمسُ الدين الرومي الحنفي المعروف بابن كمال وبـ (كمال باشا زاده) [6] في التركية.

و(زاده) كلمة فارسية معناها (ابن). والمضاف يأتي بعدَ المضاف إليه في هذه اللغة[7].

لَمْ تذكر المصادر سنةَ ولادتهِ ولذلك لا اقطعُ بتحديدها، ولكنها أشارت إلى أنّه ولد في بلدة تقع وسط تركيا تسمى (طوقات) من نواحي سيواس الواقعة على الضفة اليمنى لنهر كرزل أرمك[8].

نشأَ ابن كمال وعاشَ في أُسرة تَتَّصِلُ بالسَّلطنة العثمانية، إذ كان جدُّهُ (كمال باشا) مِنْ أُمراء هذه الدَّولة[9]، مقدماً عندَ سَلاطيْنها، وكان مربّياً لبايزيد الثاني بن السُّلطان محمدٍ الفاتح (ت 918 هـ) فعاصَر عهدَه بين سنتي (886هـ – 908هـ) وعَهْدَ أبيه السُّلطان محمد (855هـ – 886هـ) وكان أميناً لأختام السُّلطان (نشانجي) وعالماً من علماءِ عَصْرِهِ[10].

وكان والدُهُ سُلَيْمانُ بك قائداً عسكرياً في جيش السُّلطانِ محمدٍ الفاتح، وشَاركَ في فتح القسطنطينية عام (857هـ)، وصار بعدها وكيلاً لجندِ السلطان[11].

وبحكم هذه العلاقة الوطيدة مع سلاطين الدولة نشأ ابن كمال مصاحباً لهم في مجالسهم وأسفارهم، ولكنّه ما لبث أن مالت نفسه إلى طلب العلم، ومجالسة العلماء، والأخذ عنهم، فانشغل بذلك (وهو شاب ليلاً ونهاراً) [12]، بهمة لا تفتر وعزيمةٍ لا تضعف[13]. إذ رأى فيما رأى أنّ للعلم في ظل الدولة العثمانية

مكاناً يضع صاحبه في مقدمة رجالها.

ولانصرافهِ للعلمِ وتلقّيه حكاية طريفة؛ فقد (حكى عن نفسه أنَّه كانَ مع السُّلطانِ بايزيد خان في سفرٍ وكانَ وزيرهُ حينئذٍ إبراهيمَ باشا بن خليل باشا، وكان في ذلك الزَّمان أميرٌ لَيْسَ في الأُمراء اعظمُ منه يقالُ له احمدُ بك بن أُورنوس. قال: فكُنْتُ واقفاً على قدمي قُدّامَ الوزير وعندَه هذا الأمير المذكور جالساً إذْ جاءَ رجلٌ مِنَ العلماء رثُّ الهيئةِ دنيءُ اللباس فجلس فوقَ الأميرِ المذكورِ ولَمْ يَمْنَعْهُ أحدٌ مِنْ ذلك. فتحيَّرتُ في هذا الأمرِ وقُلْتُ لبعض رفقائي: مَنْ هذا الذي تصدّرَ على مِثْلِ هذا الأمير؟ قال هو عالمٌ مدرسٌ يُقَال له المولى قُلْتُ كَمْ وظِيفَتُه؟ قالَ ثلاثونَ دِرْهَماً. قلتُ: وكيف يتصدرُ على هذا الأميرِ ووظيفته هذا المقدار؟ فقالَ رفيقي: العلماءُ معظمونَ لعِلْمِهِم فإنَّه لو تأخرَ لَمْ يَرْضَ بذلك الأمير ولا الوزيرُ. قالَ فَتَفَكّرتُ في نفسي فوجدتُ أَنِّي لا ابلُع رتبة الأمير المذكور في الامارة وأنِّي لو اشتغلتُ بالعلم يمكن أن أبلغَ ذلك العالم فنويتُ أن أشتغل بالعلم الشريف)[14].

اِستطاعَ ابنُ كمال أنْ يجعلَ له مكاناً ظاهراً بينَ العلماءِ، وأعانه على ذلك عَيشُهُ في (القسطنطينية) عاصمة الدولة، وتأثره بجوها العلمي الذي وفر له مستلزماتِهِ، مع تشجيع السلاطين له، فجمع علوماً عدة تلقاها عَنْ علماءِ عصرِهِ مِنَ الفقهاءِ، والمحدِّثينَ، والمفسرينَ، والنحويينَ، الذين اشتهروا في ذلك الوقت وأجازوا له فيها. ومن أشهرهم:

1- المولى سنان الدين يوسف بن المولى خضر بك بن جلال الدين، عالم بالفقه الحنفي وله مؤلفات منها: حواشٍ على مباحث الجواهر من شرح المواقف (ت891هـ)[15].
2- المولى لطف الله التوقاني الشهيرُ بمولانا لطفي. له مؤلفات منها: حواشٍ على شرح المطالع، وحواشٍ على شرح المفتاح للسيد الشريف (ت900هـ)[16].
3- مصلح الدين القسطلاني. وهو عالم معروف من مصنفاته حواشٍ على شرح العقائد، وحواشٍ على المقدمات الأربع (ت910هـ)[17].
4- خطيب زاده: محيي الدين بن تاج الدين إبراهيم بن الخطيب، له مؤلفات منها: حواشٍ على اوائل شرح الوقاية، ورسالة في فضائل الجهاد (ت901هـ)[18].

إنَّ الأخذَ عن هؤلاء الأعلام وغيرِهم، والتنقل في حلقات العلم، والاطلاع المستمر على التراث الذي خلفه الباحثين المسلمون، والذي انتقل أكثره إلى مدن الدولة العثمانية آنذاك، جعل من الرجل ذا ثقافة أهلته للوظائف العلمية والشرعية العليا، فقضى جُلَّ حياتِهِ مُعلّماً وقاضياً.

فقد زاولَ التدريسَ في أدرنه عام (911هـ) أُستاذاً في مدرسة «علي بك»، وفي المدرسة «الحلبية». وفي سنة (971هـ) ولي التدريس في مدرسة «أسكوب» في اليونان. ثم ترقى حتى درّسَ بمدرسة السُّلطان بايزيد خان بأدرنه[19].

وفي سنة (922هـ) صار قاضياً للمدينة ثم قاضياً لعسكر الأناضول، وهو يشبه منصب قاضي

القضاة[20].

وفي هذا الوقت دخل إلى القاهرة بصحبة السُّلطان (سليم خان بن بايزيد خان) حين أخذها من الجراكسة، وكان إذ ذاك قاضياً بالعسكر المنصور في ولاية أناضول[21]. واجتمع فيها بأكابرِ علماء مصر، وضمَّهم مجلس المناظرة والمباحثة فأُعجِبُوا بفصاحتِهِ وقدَّروا له منزلَتهُ العلميةَ وشَهِدُوا له بالفضل والإتقان[22].

وبعد عودته منها عُزِلَ عن منصبِ القضاءِ وعُيِّنَ سنة (925هـ) رئيساً لدار الحديث بأدرنة[23]. وفي عام (932هـ) صارَ مفتياً للخلافةِ العثمانية[24].

لم ينقطع ابنُ كمال عن التأليف على الرغم من انشغاله بأُمور التدريس والقضاء والعسكر، فكتب ما سنخ بباله وصنفَ رسائلَ كَثِيْرةً، فنال شهرةً مِنْ بين علماء عصره حتى جعله بعضُهم نظيراً لجلال الدين السيوطي (ت911هـ) صاحب المصنفات الغزيرة في فنون شتَّى، وفضله بعضهم عليه.

قال تقي الدين عبد القادر التميمي (ت1005هـ): (وعندي أنَّ ابنَ كمال باشا ادقُّ نظراً من السيوطي وأحسنُ فهماً وأكثرُ تصرفاً، على أنَّهما كانا جمال ذلك العصر، وفخر ذلك الدَّهر)[25].

وقال محمد بن عبد الحي اللكنوي (ت130هـ) (كان في كثرة التأليف وسعةِ الاطلاع في الديار الرومية كالجلال السيوطي في الديار المصرية)[26].

وقال طاش كبري زاده (ت968هـ): (كان العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم وكان يشتغل بالعلم ليلاً ونهاراً ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه)[27].

وأقرَّ له علماءُ القاهرة بالفضل بعد أنْ تناظروا وتباحثوا معه وأعجبتْهُمْ فصاحةُ كلامِهِ[28].

وأثنى عليه العلماء والباحثون اللغويون المعاصرون.

قال الدكتور رشيد العبيدي: (يمثلُ ابنُ كمال أحد أبنائِنَا من العلماء المسلمينَ الأتراك، صاحب الفضل المتميز على اللغة العربية في ذلك القرن الذي شَهِدَتْ ألسنة المتكلمين بالعربية فيه انحداراً غريباً ظهر في نتاج الكتاب والمؤلفين، ومن الخاصة والعامة في بلاد الترك فكان شديدَ الحرصِ على سلامةِ اللغةِ، وصيانتها مِنَ الانحرافِ والزللِ والخطأ واللحنِ والتوليدِ)[29].

وقال أيضاً (ولعلَّ أوضح ما يتميز به هذا الرجل في منهج تأليفه هو دقةُ ملاحظتِه، وتخيرهُ للمسائل والمشكلات اللغوية الدقيقة ومعالجتُها بروح علمية صرفة، من غير تحيز أو عصبية، مراجعاً فيها أُمهات المصادر وأُصولَها، ومن هنا نرى تنوع مراجعه ومصادره، وقيمتها العلمية وصلتها بالمعرفة التي يعالجها في مؤلفه)[30].

ولهذه الثقافة أُطْلِقَتْ عليه الألقابُ، فقيلَ الْعَالِمُ، العامِلُ، الفاضِلُ، الإمَامُ، الرُّحلةُ، العلامةُ، الأَوْحَدُ، المحقّقُ، الفهَّامَةُ، الموسُوعَةُ، مفتي الثقلين، شيخُ الإسلام[31].

بقي ابن كمال في ميدان التدريس والتعليم والتعلُّم ومصاحبةِ العلماء وذوي الجاه حتى وافاه أجلُه في

مدينة القسطنطينية سنة (940هـ)[32] بعدما خلف ذكراً حسناً، ومصنفات في فنون من المعرفة كالفقه، والأُصول، والحديث، والتفسير فضلاً عن علوم العربية التي سأسرد عنواناتها لاحقاً.

وخلف تلامذة أخذوا عنه العلم في مساجد الدولة العثمانية، وفي أشهر مدارسها، كمدرسة دار الحديث بأدرنة، والمدارس الثماني في القسطنطينية. ومن أشهر هؤلاء:

1- المولى هداية الله بن مولانا بار علي العجمي: كان عالماً مشاركاً في العلوم له معرفةٌ بأصول الفقه وأصول الدين، أديباً وقوراً حليماً متواضعاً اشتغل بالقضاء وتولى التدريس في عدة مدارس توفي بمصر سنة (949هـ) [33].

2- محيي الدين محمد بن عبد الله الشهير بمحمد بك: كان له تعليقاتٌ على بعض الكتب ومَلكَ كُتُباً كثيرةً طالع أكثَرها، توفي في كوتاهية سنة (950هـ) [34].

3- المولى عبد الكريم الويزوي: عالمٌ فاضلٌ شديدُ الذكاء لطيفُ المحاورة، حسن المحاضرة لذيذ الصحبة، له مشاركة في علوم متنوعة توفي في سلطانية مغنيسيا سنة (961هـ) [35].

4- المولى درويش محمد: عالمٌ فاضلٌ سليمُ النَّفسِ مستقيم الطبيعة محبٌ للخير وأهله توفي سنة (962هـ) [36].

5- محيي الدين محمد بن عبد القادر: من العلماء العارفين بالعلوم الشرعية والعقلية تميز بالوقار والحشمة بنى دارَ القراء بمدينة قسطنطينية توفي سنة (963هـ) [37].

6- المولى محيي الدين بن حسام الدين: كان عالماً فاضلاً، ذا اطلاعٍ على علم التاريخ والكلامِ، ومهارةٍ في علمِ الفقه، وله ممارسةٌ فب النَّظْمِ توفي في القسطنطينية سنة (965هـ) [38].

ثانياً- ملامح شخصيته اللغوية:

إنّ ممّا يميزُ ابن كمال (بصفة خاصة من بين علماء عصره أنه كان موسوعياً كثيرَ المعرفة، شارك في أكثرَ من علمٍ، واستطاعَ أنْ يبرزَ فيه، وانْ كان علمُ اللغة هو الاغلبَ على سائرِ العلومِ التي شاركَ فيها) [39].

يقول الدكتور صاحب أبو جناح: (تنوعت معارف ابن كمال باشا بتنوع مصادر الدراسةِ لديه. فقد كان بارعاً في التفسيرِ والفقهِ والحديثِ والنحو والتصريف والمعاني والبيانِ والكلامِ والمنطقِ والأُصولِ وسواها) [40].

وعكفَ على دراسةِ الموروثِ اللغوي، وانكبَّ على قراءَتِهِ، وآنس في نفسِهِ قُدْرَةً على تعلم علوم العربيةِ، وإتْقَانِها حتى صار علَماً بينَ عُلَمَائِها. وصار لا يكتفي بالاطلاعِ المجردِ على متونِ اللغةِ وإنَّما راحَ يتأملُها، وَيَنْظُرُ فيها نظرةَ العالمِ الناقدِ.

أمَّا رسائلُه ومؤلفاته فإنَّه (يبدو مِنْ خلالِها ولعه بمسائلِ اللغةِ والنحوِ، واهتمامُه بأقوالِ اللغويينَ كما يتضحُ مِنْهَا استخدامُ عَقْلِهِ ومَنْطِقِهِ في إعطاءِ الحكمِ)[41]. وهذا مما أدَّى إلى بلوغه مكانةً حسنةً في

نفوسِ معاصريهِ ومَنْ بَعدَهُمْ.

قال الدكتور رشيد العبيدي: (وحفظَ الشيء الكثيرَ حتى أصْبَحَ ذا باعٍ طويلٍ في علمِ اللغةِ والفرائض والأحكام واتقن النحو والصرف وساعدَهُ على الاضطلاعِ في علم اللغة أنَّه أتْقَنَ اللغة الفارسية والعربية إلى جانب لغته القومية التركية ولذلك كان بروزُهُ في فقهِ اللغاتِ الشرقيةِ واضحاً، فقد ألفَ في التعريب والتعجيمِ والتنبيه على أغلاط ألْعَوامّ وتحقيقِ الكثيرِ من التراكيبِ والمفرداتِ الغريبةِ في العربيةِ، وحاولَ الكشفَ عَنِ الصِّلاتِ بينَ هذهِ اللغاتِ في اكثرَ مِنْ كتابٍ ورسالةٍ)[42].

وتدلُ شخصيته اللغوية بشكل واضح على السعة في المعرفة، والثقة الكبيرة بما يمتلك من علم اللغة العربية.

وهذا جعل الآخرين يعتمدون أقواله، ويقفونَ على نقدِهِ واستحسانِهِ، ويودعونَ كُتُبَهمْ نصوصاً مُنْتَخَبةً مِنْهَا.

مِنْ هؤلاء على سبيل المثال ابنُ بالي القسطنطيني (ت992هـ) الذي أودع كتابَه: «خيرُ الكلامِ في التقصي عن أغلاطِ العوام» نحواً من 223 مفردةً أو عبارةً مما يُخْطِئُ فيه العوامُ في الشكل أو الدلالةِ، ولكن ما يَقْرُب مِن ربع هذا المقدار مِنَ الأخطاءِ مستمدٌ من كتاب «التنبيه على غلط الجاهل والنبيه»، لابن كمال من غير تصريح باسمه[43].

وفي مقدمةِ اللغات التي عالجَ البحث فيها اللغةُ العربية، وتليها التركيةُ ثُمَّ الفارسيةُ. وقد حدد الدكتور رشيد العبيدي، وهو الذي جلَّى لنا فكره اللغوي، الجوانب الأساسية لما تناولته مصنفاته في اللغة فقال: (وقد تناولتْ رسائِلُه في اللغةِ جوانبَ مهمةً أبرزُها الآتي:

1- قضايا اللحن والخطأ والانحرافات اللسانية في نحو اللغة.

2- قضايا التعريب والتعجيم.

3- تحقيقات لغوية متنوعة في أدوات اللغة وحروفها ذوات المعاني.

4- في البلاغة العربية وفروعِها مِمّا يدخلُ قسمٌ منه في علم اللغة والدلالة.

إلى غير ذلك مِنَ الجوانب التي لا أُريدُ أن أُقدِّم إحصاءً لها، ولكنَّني سردتُ هذه الجملةَ للتدليل على عنايةِ الرجلِ بأُمورِ اللغة وبدراساتِها المختلفةِ، وموضوعاتِها المتنوعةِ، وقد كان في جميع ذلك مبرزاً ضاهَى أئمَةَ علم العربية، وكان ذا أصالةٍ واضحةٍ في بحوثِهِ، غيرَ مقلِّدٍ، ولا محتكرٍ لرأي أو فكرة، يناقشُ بثقةِ العالمِ المثقفِ، ويسردُ الأمثلةَ والشواهدَ الرَّصينةَ مما جعل العلماء مِنْ بعده يتأثرونَ به، ويسيرونَ على خطاه فيما رَصَدَ مِنْ ظواهرِ اللغةِ، وما خرج به من آراء)[44].

ولأجل بيان جهده اللغوي الذي اختص بحثي بجانب منه، رأيت أن اختم البحث بسرد هذه الإضمامة من عنوانات آثاره اللغوية والصرفية والنحوية:

1- الاستثناء في قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾[45].

مطبوع ضمن (رسائل ابن كمال باشا) الصفحات 186 – 200 في مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية عام 1316هـ.

2- أسرار النحو.

حققهُ الدكتور أحمد حسن حامد، وطبع في عمّان (من دون تأريخ) في (351) صفحة مع الفهارس.

وقدم له بترجمة لحياة المؤلف وآثارِهِ وتوثيق نسبة الكتاب إليه.

3- إعراب كلمات دائرة الألسنة:

مخطوطة بالخزانة التيمورية برقم (69) مجاميع تيمور[46].

4- أفعل التفضيل:

مخطوطة في مكتبة (برتونيال) باستانبول ضمن مجموع رقمه 980/ 893 (الورقة 107 – 110)[47].

5- تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية:

نشر بتحقيق الدكتور احمد خطاب عمر في الموصل بعنوان (رسالة في التعريب) سنة 1983م في (73) صفحة مع المقدمة والفهارس.

6- تحقيق التغليب:

تحدَّث فيه عن (قضية من قضايا المباحث الدلالية في العربية. وهي المباحث التي يكون للمجاز، الذي هو لون من ألوان التّوسع في استخدام اللغة، الحيز الأكبر فيها)[48].

نشر مرتين: الأُولى بعناية الدكتور ناصر بن سعد الرّشيد ضمن (رسائل ابن كمال باشا اللغوية) في الرياض سنة 1980م الصفحات 39 – 51، والثانية: بعناية الدكتور صاحب أبو جناح في مجلة (المورد): المجلد 21، العدد 1، سنة 1993. الصفحات 98 – 109 مع المقدمة والهوامش.

7- تحقيق لفظ الزنديق وتوضيح معناه لغة وشرعاً وبيانُ حكمِه:

نشره الدكتور حسين علي محفوظ بالعنوان المتقدم في (مجلة كلية الآداب) جامعة بغداد، العدد الخامس، سنة 1962. الصفحات 45 – 70 مع المقدمة والمصادر.

8- تحقيق معنى كاد:

طبع مرتين:

الأُولى ببغداد بتحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي في مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الخامس، سنة 1973م، والثانية بالرياض بتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرّشيد ضمن (رسائل ابن كمال باشا اللغوية) سنة 1980م. الصفحات 21 – 36.

9- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه:

تحدَّث فيه عن أغلاط وقعت في كلام العوامل والخواص، وله نشرات عدة آخرُها بتحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي في المجلد التاسع، العدد الرابع من مجلة المورد ببغداد سنة 1980م، الصفحات 551 – 598.

10- جموع التكسير:

مخطوطة ضمن مجموع بالخزانة التيمورية برقم (261) مجاميع تيمور[49].

11- رسالة في أن التوسع شائع:

ويراد به الاستعمال المجازي للغة وهو مصطلح واسع يضم كل وسائل التعبير اللغوية التي تُسْهِم في صناعة المعنى على وفق مقصدية المتكلم مما يعد شكلاً من أشكال الخروج عن الاستعمال المألوف والتقيد باللغة.

طبع الرسالة الدكتور ناصر بن سعد الرّشيد، ونشرها ضمن (رسائل ابن كمال باشا اللغوية) في الرياض سنة 1980م الصفحات 55 – 65.

12- رسالة في أن صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ:

تحدَّث فيها (عن جوانب البحث المشتركة بين صاحب علم المعاني، والباحث اللغوي من جهة النظر إلى المفردات اللغوية في السياقات المختلفة)[50].

نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: المجلد 21، سنة 1946م.

13- رسالة في أن حرف الواو يفيد سوى الاشتراك:

مخطوطة في مكتبة (يكي جامع) باستانبول في ضمن مجموع رقمه 1180 (الورقة 113ظ – 114ظ)[51].

14- رسالة في قد:

مخطوطة في ضمن مجموع بالمكتبة الأزهرية برقم (755) مجاميع[52].

15- رسالة في قولهم أكثرُ من أن يُحصى:

مخطوطة في ضمن مجموعة بالخزانة التيمورية برقم (261) مجاميع تيمور[53].

16- رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام:

رسالة مطبوعة بالرياض في ضمن كتاب (رسائل ابن كمال باشا اللغوية). بتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرّشيد سنة 1980م الصفحات 79 – 101.

17- عَوِيْصة الإعلال:

رسالة مخطوطة بدار صدام للمخطوطات ببغداد ضمن مجموع رقمه (5/23239).

الورقة 62 – 63، يتحدَّثُ فيها المؤلِّف بإيجاز عن الإعلال في الكلمة العربية.

18- الفرق بين مِن التبعيضية ومِن التبيينية:

طبعت في مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية عام 1316هـ في ضمن (رسائل ابن كمال) الصفحات 234 – 239.

19- الفلاح في شرح المراح:

وهو شرح كتاب (مراح الأرواح) في الصرف لأحمد بن علي بن مسعود (القرن الثامن).

طبع الشرح أربع مرات من غير تحقيق، هي[54]:

الأُولى، سنة 1289هـ[55] في مطبعة العامرة بالاستانة .

والثانية، سنة 1306هـ في الاستانة أيضاً.

والثالثة، سنة 1310هـ في الاستانة أيضاً.

والرابعة، سنة 1356هـ في القاهرة.

20- فوائد لغوية متفرقة:

طبعت في مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية عام 1316هـ في ضمن (رسائل ابن كمال) الصفحات 217 – 219.

21- الكلمات المعرّبة:

هذه الرسالة أشبه بمعجم صغير للكلمات التي عربتها العرب وأدخلتها في كلامها، نشرها سليم البخاري في المجلد السابع من مجلة المقتبس سنة 1330هـ الصفحات 721 – 727.

22- اللفظ المفرد وضع لمعنى مفرد:

رسالة تحدَّث فيها عن تعريف اللغويين وغيرِهم للكلمة، منها مخطوطة في ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية برقم (389) مجاميع[56].

23- المؤنثات السماعية:

رسالة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (6028/2) مجاميع[57].

يتحدث فيها عن عدد من الكلمات التي سمع عن العرب تذكيرها وتأنيثها، مثل: العين، والإصبَع، والسوق، وما إليها[58].

24- محيط اللغة:

ذكره حاجي خليفة، وقال: (إن ابنَ كمال ترجمَ فيه اللغات بالفارسية ورتّبه على الحروف كالجوهري بالإشارة إلى الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي)[59]. ولم يصلْ إلينا الكتاب.

25- مزية اللسان الفارسي على سائر الألسنة ماخلا العربية:

رسالة طبعت مرتين:

الأُلى ضمن (رسائل ابن كمال) بمطبعة الاستانة سنة 1316هـ الصفحات 210 – 217.

الثانية بعناية الدكتور حسين علي محفوظ ونشرها في طهران سنة 1953م[60].

26- المشاكلة:

نشره الدكتور ناصر بن سعد الرّشيد في ضمن (رسائل ابن كمال باشا اللغوية) في الرياض سنة 1980م، الصفحات 69 – 76.

27- نسبة الجمع:

مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل برقم (20) مجاميع[61].

هذا مسردٌ مختصر لما وقفت عليه من عنوانات مصنفات ابن كمال في موضوعات اللغة العربية، ويتبين في ضوئها أنّه وقف على قضايا دقيقةٍ اشكلت على بعض المتقدمين أو اختلفوا فيها، فحاول أنْ يحققَها ويبينَها ومن أجل ذلك يرى الدكتور رشيد العبيدي، أنه (واحدٌ من القلائل الذينَ رفدوا البحثَ اللغوي العربي بالكثير مِنَ النظرات الأصيلةِ، والاتجاهاتِ الصحيحةِ، كما رفدَ المكتبة اللغوية العربية بمجموعةٍ لا يُسْتَهانُ بها مِنَ التصحيحات والتحقيقات، وقوَّم كثيراً من الأوهامِ والأخطاءِ التي جَازتْ على أبناء الضادِ، فضلاً عَنْ غيرِهم، فكانَ له في ذلكَ فضلٌ تميَّزَ به عن سائرِ علماءِ القرن العاشر الهجري) [62].

ومن حرصه على لغة القرآن، وانتصاره لها أنه كان يصف المخطئين فيها بالضّلالةِ والجهل والتخبطِ والحيرةِ، (لأنَّهُ كانَ يجدُ في بعض كلامِهِم تخبطاً حائراً لا يستقرُّ على وجهٍ ثابت صحيحٍ مِنْ أُصول اللغةِ وأقيستِها الفصيحةِ المعروفةِ)[63]، من ذلك قوله مثلاً: (وأمَّا الذي استعمله الجهالُ فيما بينَهم، فإنما زادوا به شَيْنَهم)[64].

ونال مِمّن أدَّعوا العلمَ في عصره، فقال: (ثُمَّ إني لما رأيتُهم لا يحومون حولَ الرشادِ، ولا يذرون ما هم عليه مِنَ العناد، وجدتُ للطعن فيهم مجالاً، فقلت بديهةً وارتجالاً:

إلـــى اللهِ أشـــكو البـــائعين بجهلِهـــم فنـــونَ المعـــاني بالـــدعاوي الكـــواذبِ

بتَحْريـــكِ رأسٍ بعـــد لُـــبسِ عِمامـــةٍ وغَمْـزٍ بعـينٍ ثُـمَّ رَمْـزٍ بحاجـبِ)[65]

وقال مستغرباً ما يفعله الناس باللغة حين يقعون في ما لا موجب له من التناقض (ولا ينقضي عجبي من هؤلاء القوم، يشدّدون المخفف، ويخففون المشدّد، كأنهم جبلوا معكوسين)[66].

الخاتمة

في نتائج البحث

تتضح من هذا البحث (**ابن كمال باشا وفكره اللغوي**) مجموعةُ أمورٍ أُجملُها في النقاط الآتية:

1- أَسهمَ ابن كمال في النشاط العلمي في عصرِهِ، في مختلفِ علوم اللغة وأُصول الدين والشريعة والأدب، وظَلَّ مشتغلاً في ميدانِ التدريس والتعليم والتعلُّم ومصاحبةِ العلماء وذوي الجاه حتى وافاهُ أجلُه في مدينةِ القسطنطينية سنة (940 هـ).

2- ساعدَهُ اتقانُهُ للغة العربية والتركية والفارسية على أنْ يكتبَ في قواعد هذه اللغات، ونحوها، ويقيم الموازنة بينها، لذلك كان بروزه في فقه اللغات الشرقية واضحاً، قد ألف في التعريب،

والتعجيم، والتصحيح اللغوي، وتحقيق الغريب، مِمّا دفع المحققين المعاصرين إلى الثناء عليه، والاهتمام بمؤلفاته في علم اللغة والدلالة.

3- لم يقتصر في نقل مادته اللغوية على فريقٍ منَ العلماء دونَ فريق فجاءَتْ مواردُهُ متنوعة؛ فقد نقلَ عَنْ علماء البصرة كما نقلَ عن علماء الكوفة، وأفاد مِمّن سبقوه، فكانت المصنفاتُ التي أفادَ منها لغويةً وصرفيةً ونحويةً وبلاغيةً وتفسيرية. وكان له موقفٌ، أحياناً، ممّا ينقله؛ فهو يفاضل بين الآراء، يقوي بعضَها فيرجِحُهُ ويضعفُ الآخر فيردُّهُ.

لكنه كان في مباحث (الصرف والنحو) أضعف منه في فقه اللغة، فلم يترك فيهما آراء أصيلة يعتمدها اللاحقون، على الرغم من جهده الواضح فيهما، وقد وقف، كغيره من المتأخرين من علماء العربية، موقف المتأثر بصَنيع كثير منهم، ولم يأت في (الدرس الصرفي والنحوي) بجديد يعول عليه، ولم أجد لاسمه صدىً، أو لآرائه أثراً في تراث هذين الفنين في اللاحق له.

ودفعَهُ احترامُهُ للقراءات القرآنية، إلى عدم إنكارها، بل إلى توجيها وجهةً تناسبُ ما يذهبُ إليه منْ رأي. وكان قليلاً ما يحمل شاهداً شعرياً على الشذوذ أو الضرورة.

4- اهتمَ بالمسائلِ التي تتصلُ بمعاني النحو، وأساليب القول وتراكيب الكلام العربي، وألف رسائل عدة في هذا الجانب.

وبعد، فأرجو أنْ يكونَ هذا العرضُ قد اعطى صورةً عنْ جهودِ ابن كمال في الصرفِ والنحو.

وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلتُ، وإليه أُنيبُ، والحمد لله ربِّ العالمين.

الهوامش

(1) مجلة الإخاء ببغداد (العدد: 11- 12/ ص8) سنة 1979م.
(2) مجلة المورد (المجلد: 9/ العدد 4/ ص551) سنة 1980م.
(3) مجلة المجمع العلمي العراقي (الجزء: 1/ المجلد: 38/ ص270) سنة 1987.
(4) مجلة عالم الكتب (المجلد: 10/ العدد: 3/ ص340) سنة 1989.
(5) مجلة المورد (المجلد: 21/ العدد: 1/ ص98) سنة 1993.
(6) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاش كُبري زاده ص226، والطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين التميمي 410/1.
(7) ينظر تحقيق التغليب لابن كمال باشا، (من مقدمة المحقق الدكتور صاحب ابو جناح) مجلة المورد (المجلد: 21/ العدد: 1/ 98/ سنة 1993م).
(8) ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي 8/ 238، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 1/ 238.
(9) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي 2/ 107، والأعلام، الزركلي 1/ 130.
(10) ينظر الشقائق النعمانية ص226.
(11) ينظر: الشقائق النعمانية ص226 و227، والفتح المبين في طبقات الاصوليين، عبد الله المراغي 3/ 71.
(12) الشقائق النعمانية 226، وينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف اليان سركيس 1/ 227.
(13) ينظر: الفتح المبين في طبقات الاصوليين 71/3.
(14) الشقائق النعمانية ص226، وينظر: شذرات الذهب 238/8.
(15) الشقائق النعمانية ص106، 108.
(16) الشقائق النعمانية ص169، وينظر الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عبد الحي اللكنوني ص21.
(17) الشقائق النعمانية ص87 و89.
(18) الفوائد البهية ص204.
(19) ينظر: شذرات الذهب 238/8، والفوائد البهية ص22.
(20) ينظر الشقائق النعمانية ص227، وشذرات الذهب 238/8.
(21) ينظر الشقائق النعمانية ص227، والطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين الغزي ص356 و410.
(22) ينظر الفوائد البهية ص22.
(23) ينظر الشقائق النعمانية ص227، وشذرات الذهب 239/8.
(24) ينظر شذرات الذهب 239/8.
(25) الطبقات السنية 411/1.
(26) الفوائد البهية ص22.
(27) الشقائق النعمانية ص227.
(28) ينظر: الفوائد البهية ص22.

(29) جهود ابن كمال في اللغة العربية، مقال في (مجلة المجمع العلمي العراقي) المجلد: 38/ الجزء: 1/ ص271/ سنة 1987م.

(30) من مقدمة تحقيق (التنبيه على غلط الجاهلُ النّبيه) ص551.

(31) ينظر: الشقائق النعمانية ص226، والطبقات السنية 409/1، وهدية العارفين اسماءُ المؤلفين واثارُ المصنفينَ، اسماعيل باشا البغدادي 141/1.

(32) ينظر: الشقائق النعمانية ص227، وشذرات الذهب 239/8.

(33) الشقائق النعمانية ص297.

(34) الشقائق النعمانية ص294 – 295.

(35) الشقائق النعمانية ص302.

(36) الشقائق النعمانية ص307.

(37) الشقائق النعمانية ص290، وينظر: الفوائد البهية ص178.

(38) الشقائق النعمانية ص297 – 298.

(39) التنبيه على غلط الجاهلُ النبيه (من مقدمة المحقق) ص551.

(40) من مقدمة (تحقيق التغليب) لابن كمال باشا ص99.

(41) رسائل لابن كمال باشا مع مرثية آدم، تحقيق الدكتور رشيد العبيدي، مجلة البلاغ (العدد: 5 و6/ ص10/ سنة 1975م.

(42) من مقدمة (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) ص551.

(43) ينظر: جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية، ص284 – 285 (مقال).

(44) جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية، ص279 (مقال).

(45) النمل 65.

(46) أسرار النصوص 19، (من مقدمة المحقق).

(47) مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول، الدكتور طه محسن ص60.

(48) رسائل ابن كمال باشا اللغوية، الدكتور ناصر بن سعد الرّشيد ص39.

(49) أسرار النصوص 19 (من مقدمة المحقق).

(50) أسرار النحو: ص14، (من مقدمة المحقق).

(51) مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول ص37.

(52) أسرار النحو ص20 (من مقدمة المحقق).

(53) أسرار النحو ص19 (من مقدمة المحقق).

(54) أسرار النحو ص20 (من مقدمة المحقق)، وشروح مراح الأرواح لأحمد بن علي بن مسعود – دراسة موازنة، ساجدة مزبان ص24 (أطروحة دكتوراه).

(55) في أسرار النحو 1282 – وهو سهو.

(56) أسرار النحو ص119 (من مقدمة المحقق).

(57) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، عبد الله الجبوري 225/1.

(58) أسرار النحو ص21 (من مقدمة المحقق).

(59) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1621/2، وينظر: هدية العارفين 142/1، وأسرار النحو ص17 (من مقدمة المحقق).

(60) أسرار النحو ص16 (من مقدمة المحقق).

(61) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، سالم عبد الرزاق 437/6.

(62) جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية، ص279 (مقال).

(63) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص552 (من مقدمة المحقق).

(64) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص555.

(65) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص557.

(66) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص566.

Sources

- Ibn Kamal Pasha, his life and works: Research by Dr. Mahmoud Al-Fajjal, Alam Al-Kutub Magazine in Riyadh (Volume 10/Issue 3, 1410 AH - 1989 AD).

- Al-A'lam: Khair Al-Din Al-Zarkali (d. 1396 AH), 3rd ed., Beirut 1389 AH - 1969 AD.

- Idah Al-Maknun fi Al-Dhayl Ala Kashf Al-Zunun an Asma'i Al-Kutub Wa Al-Funun: Ismail Pasha Al-Baghdadi (d. 1339 AH), edited by Muhammad Sharaf Al-Din and Rafat Bilka Al-Kalisi, printed with the care of the Agency of the Noble Knowledge in its Al-Bahiyya Press 1364 AH - 1945 AD.

- Investigation of Al-Taghleeb by Ibn Kamal Pasha: Investigation by Dr. Saheb Abu Janah, Al-Mawrid Magazine, Baghdad (Volume 21/Issue 1, 1413 AH - 1993 AD).

- Investigation of the meaning of Kad by Ibn Kamal Pasha: Investigation by Dr. Nasser bin Saad Al Rashid, printed in the book (Ibn Kamal Pasha's Linguistic Letters), Literary Club, Riyadh 1401 AH - 1980 AD.

- Introduction to Ibn Kamal Pasha: Research by Dr. Rashid Abdul Rahman Al Obeidi, Al Ikha Magazine in Baghdad (Issue 11 - 12, 1979 AD).

- Warning of the Mistake of the Ignorant and the Intelligent by Ibn Kamal Pasha: Investigation by Dr. Rashid Abdul Rahman Al Obeidi, Al Mawrid Magazine in Baghdad (Volume 9/Issue 4, 1401 AH - 1980 AD).

- Efforts of Ibn Kamal Pasha in the Arabic Language: Research by Dr. Rashid Abdul Rahman Al Obeidi, Journal of the Iraqi Scientific Academy (Volume 3/Part 1, 1407 AH - 1987 AD).

- Letters of Ibn Kamal with the elegy of Adam: Investigation by Dr. Rashid Abdul Rahman Al-Ubaidi, Al-Balagh Magazine, Baghdad (Issue 5-6, 1395 AH - 1975 AD).

- Lifting the illusions related to pronouns by Ibn Kamal Pasha: Investigation by Dr. Nasser bin Saad Al-Rashid, printed in (The Book of Linguistic Letters of Ibn Kamal Pasha), Literary Club, Riyadh 1401 AH - 1980 AD.

- Anemones in the scholars of the Ottoman state: Tash Kubri Zadeh (d. 968 AH), Beirut, 1395 AH - 1975 AD.

- Sunni classes in the biographies of the Hanafis: Taqi al-Din Abdul Qadir al-Tamimi (d. 1005 AH), Investigation by Abdul Fattah Muhammad al-Halu, Al-Azhar Commercial Press, Cairo 1390 AH - 1970 AD.

- Al-Fath Al-Mubin fi Tabaqat Al-Usuliyyin: Abdullah Al-Maraghi, 2nd ed., Beirut 1974.

- Index of Arabic manuscripts in the General Endowments Library in Baghdad: Dr. Abdullah Al-Jabouri, Al-Irshad Press, Baghdad 1974.

- Al-Fawaid Al-Bahiyyah fi Tarajim Al-Hanafiyyah: Abu Al-Hasanat Muhammad bin Abdul-Hayy (d. 1304 AH), edited by Muhammad Badr Al-Din Abu Firas Al-Naasani, Dar Al-Ma'rifah for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon (B-T).

- Kashf Al-Zunun an Asmi Al-Kutub wa Al-Funun: Haji Khalifa Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH), Dar Al-Fikr 1402 AH-1982.

- Al-Kawakib Al-Sa'ira bi A'yan Al-Mia Al-Ashra: Najm Al-Din Al-Ghazzi (d. 1061 AH), edited by Dr. Gabriel Suleiman Jabbour, Al-Mursalin Al-Lubnaniyyin Press 1949.

- Manuscript collections in Istanbul libraries: Dr. Taha Mohsen, 1st edition, Kuwait 1406 AH - 1985 AD.

- Dictionary of Arabic and Arabized Publications: Youssef Alian Sarkis, Sarkis Press, Egypt 1346 AH - 1969 AD.

- Gift of the Knowledgeable, Names of Authors and Works of Compilers: Ismail Pasha bin Muhammad Amin Al-Baghdadi (d. 1339 AH), Al-Bahiyya Press, Istanbul 1951 AD.

.